القصور الذي لحق النص الأدبي الأندلسي عند انتقاله إلى المشرق

د. العربي الشريف
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة السابع من إبريل

ملخص :

يتناول هذا البحث الأخطاء التي تعرض لها النص الأدبي الأندلسي عند انتقاله إلى المشرق إما نتيجة تحريف أو تصحيف في الكتابة ، أو سهو ووهم من الرواة ، وقد طالت هذه الأخطاء أسماء المترجمين أحيانًا ونتاجهم الأدبي تارة أخرى ، وبعض التواريخ تارة ثالثة ، وفي هذا الجزء من البحث سأتعرض للخطأ في الأسماء ، على أن تكون الأخطاء الأخرى في أعداد قادمة إن شاء الله ..

اعترى النص الأدبي الأندلسي وبعض تراجم الأدباء قصور في بعض النواحي أثناء رحلة هذه الآثار إلى المشرق ، إما نتيجة لانتقالها عن طريق الرواية الشفوية ، وما يعتريها أحيانًا من خلط أو وهم أو سهو ، وإما نتيجة عدم التحري من مؤرخي الأدب أثناء نقل هذه النصوص أو تلك التراجم ، وإما نتيجة ... لتدخل بعض النساخ بالتغيير أو التعديل ، وفي كل هذه الحالات لا يحظى النص الأدبي بالمكانة والاهتمام اللذين يحظى بهما النص الشعري - مثلاً - لأن الخطأ في نسبة أبيات ، أو في أسماء بعض الأدباء ، أو في تاريخ من التواريخ لا يلحق الضرر بالغرض الأساسي من إيراد تلك النصوص وهو إمتاع القارئ والترويح عليه من جهة ، وإظهار إطلاع المؤلف على جوانب الأدب العربي من جهة أخرى ،

Copy From www.bulletin.7aprilu.edu.ly

بينما يجر الخطأ في النص الشرعي خطأ في التطبيق مما ينتج عنه وقوع القارئ في المعصية ، أو انتهاك حدود الله ، وقد صرح ابن بسام بذلك في مقدمة الذخيرة بقوله : " وحقائق التنزيل أولى بنا من أباطيل المنثور والمنظوم " .

ومن هذا المنطلق وقع بعض مؤرخي الأدب المشارقة في أخطاء أثناء قيامهم برصد جوانب الأدب الأندلسي ، تمثلت فيما يلي :

1. الخلط بين الأسماء :

أ .. خلط ياقوت الحموي في معجم البلدان(1) بين اسم الطيطل ولقبه ، فقال : " طيطل بن إسماعيل الشقباني " : بينما هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الشقباني ، الملقب بالطيطل .

ب .. خلط ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار بين ابن القوطية وبني القبطرنة ، فترجم لمحمد بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي الإشبيلي ، وهو أبوبكر ابن القوطية ، نقلاً عن ابن خلكان ، ولم يورد شئيا من نتاجه الأدبي ، برغم أن ابن خلكان قد أورد له بيته المشهور إجازة لأحد تلاميذه وقد قابله راجعا من ضيعة له ، فابتدره بالبيت التالي :

من أين أقبلت يا من لا شبيه له
ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فأجابه ابن القوطية بديها :

من منزل تعجب النساك خلوته
وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا(2)

ثم انتقل العمري بعد فراغه من الترجمة الشخصية لابن القوطية إلى إيراد نصوص أدبية لابن القبطرنة ، وهو أبو بكر عبدالعزيز بن سعيد البطليوسي مع

Copy From www.bulletin.7aprilu.edu.ly

أخويه أبي محمد وأبي الحسن ، ولم يترجم لهم ابن خلتان الذي ينقل عنه العمري ترجمة ابن القوطية ، والتبس الأمر على العمري فلم يميز بينهم ، ولعل التشابه الجزئي في اللقبين (القوطية والقبطرنة) ، مع اتفاق المترجمين في كنية أبي بكر هو الذي أوقع العمري في هذا الخلط[3] .

ج .. وخلط الصفدي في الوافي بالوفيات[4] ، بين الرباحي والقلفاط (وكل منهما اسمه محمد بن يحيى) ، حيث خصص الترجمة رقم (2245) لمحمد بن يحيى بن عبدالسلام الرياحي ، ولكنه قال عنه إنه كان يعرف بالقلفاط ، مع أنه خصص للقلفاط الترجمة رقم (2259) ، ولم يشر فيها إلى الترجمة السابقة .

د .. وخلط كل من الكتبي في فوات الوفيات[5] ، والسيوطي في بغية الوعاة (2 : 203) بين شخصين لقب كل منهما ابن خروف الأندلسي ، حيث جعلاها شخصا واحدا ، وأوردا نتاجا أدبيا مختلطًا في الترجمة التي قاما بتخصيصها لشخصية واحدة ، بينما الواقع أن الأول منهما هو ابن خروف النحوي ، وهو علي بن محمد بن محمد بن علي الحضرمي أبو الحسن والثاني هو ابن خروف الشاعر ، وهو علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي ، نظام الدين ، ولم يغادر الأول منهما الأندلس بتاتًا ، وتوفي بإشبيلية سنة 610هـ[6] ، بينما هاجر الثاني إلى حلب ، وجن في آخر حياته ، وتوفي بعد سقوطه في جب سنة 620هـ .

هـ .. وخلط الكتب أيضا[7] بين ابن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر الذخيرة ، وهو من شعراء القرن الخامس الهجري ، وبين ابن الأبار القضاعي المؤرخ الذي قتل بتونس سنة 658هـ ، فجعلهما شخصا واحدا ، وخلط في إيراد نتاجهما الأدبي ـ كما سنبين بعد قليل ـ[8] .

و .. ولم يفرق الثعالبي[9] (يتيمة الدهر 2 : 34) ، بين ابن قزمان الزجال وعمه الوزير ، فلم يعرف بأي منهما ، واكتفى بقوله : عيسى بن عبدالملك بن قزمان ، ولا وجود لاسم على هذه الصورة في جميع المصادر الأندلسية

Copy From www.bulletin.7apint.edu.ly

والمشرقية ، والموجود هو : محمد بن عيسى بن عبدالملك بن عيسى بن قزمان الأصغر ، وهو الزجال(10) ، والثاني هو محمد بن عبدالملك بن عيسى بن قزمان ، وهو عم الأول(11) .

Copy From www.bulletin.7aprilu.edu.ly

2.الخطأ في الاسم :

ويترتب على هذا الخطأ في أغلب الأحيان تكرار الترجمة ، وكأن الترجمتين لرجلين مختلفين ، وليستا لرجل واحد ، مما يؤدي إلى تشتيت النتاج الأدبي وتناثره ، كما يدفع القارئ إلى الحيرة والتخليط والارتباك ، ومن هذه الأخطاء :

أ .. أورد الثعالبي لابن عبد ربه طائفة كبيرة من مقطعاته(12) ، ثم عاد فأثبت له طائفة أخرى من نتاجه الأدبي(13) ، وسماه في الأولى أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، بينما سماه في الثانية أحمد بن محمد بن عبد ربه ، ولم يذكر له لقبا ، ولم يشر إلى الترجمة الأولى من قريب أو من بعيد فبدا لغير المتفحص أن الترجمتين لرجلين مختلفين ، وليستا لرجل واحد .

وكذلك فعل مع الرمادي ، فسماه في الأولى يوسف بن هارون البطليوسي ، أورد له مقطوعتين من شعره(14) ، وسماه في الثانية أبا عمرو يوسف بن هارون الأندلسي المعروف بأبي سبيح (كذا) ، وأورد خلالها مجموعة من أشعاره(15) ، ولم يشر أيضا إلى الترجمة الأولى .

ب .. وكرر القفطي ترجمة ابن الحناط الكفيف نتيجة الخطأ في الاسم ، فجعله في المرة الأولى محمد بن سليمان الرعيني ، أبو عبدالله البصير الأندلسي ، يعرف بابن الحناط ، من أهل الأدب متقدم فيه ، وكانت بينه وبين ابن شهيد مناقضات ومحاورات بالأشعار ... مات قريبا من سنة 430هـ(16) ، وأورد له خلالها ثلاث مقطوعات : الأولى في رثاء ابن شهيد ، والثانية في مدحه ، والثالثة في الغزل .

أما في المرة الثانية فقد سماه محمد بم سليمان بن الخياط الأديب الكفيف الأندلسي ، أبو عبدالله ، توفي بالجزيرة الخضراء سنة 437هـ ، وكان من أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام ، بصيرا بالآثار العلوية(17) ... وهذه المقدمة منقولة ، حسب تصريح القفطي ـ عن الذخيرة لابن بسام(18) ، وقد أورد له القفطي

Copy From www. bulletin. zaptitu.edu.ly

خلال هذه الترجمة ثلاث مقطوعات : الأولى في المدح ، والثانية في الغزل ، والثالثة في شكوى الزمان ، والقطع الثلاث موجودة بالذخيرة .

وقد نسب الحميدي في الجذوة (الترجمة رقم 60) المقطوعات الثلاث الأولى لمحمد بن سليمان الرعيني المعروف بابن الحناط ، وذكر صاحب المغرب(19) ، نقلاً عن ابن حيان القرطبي أن وفاته كانت بالجزيرة الخضراء مما يدل على أن الترجمتين لأديب واحد ، وقد حصل تصحيف في اسم الشاعر من ابن الحناط إلى ابن الخياط أدى إلى وقوع الخطأ وتكرار الترجمة .

ج .. وترجم اليافعي في " مرآة الجنان " للطبيب الأديب ابن زهر مرتين نتيجة عدم تثبيته من اسم المترجم ، فقد جعله في الترجمة الأولى أبا العلاء ابن عبدالملك الإيادي الإشبيلي ، طبيب الأندلس المشهور توفي في سنة 525هـ(20) ، وبعد ترجمتين أخريين ترجم لمحمد بن عبدالملك بن زهر الإيادي ، وذكر أنه توفي في السنة نفسها(21) ، والترجمتان لرجل واحد خلط اليافعي بينهما ، خاصة وأنه قد جعل لقب المترجم الثاني ابن زهير لا ابن زهر .

د .. وترجم الصفدي في الوافي لابن برد مرتين ، جعله في الأولى أحمد بن برد أبا حفص ، وجعله من وفيات سنة 418هـ ، ولم يذكر المصدر الذي ينقل عنه الترجمة ، أورد له خلالها خمس مقطوعات ، تكررت منها الأخيرة في الترجمة الثانية(22) ، وجعله في الثانية أحمد بن محمد ابن أحمد بن برد الأندلسي ، ونقل ترجمته عن الحميدي في الجذوة أورد له خلالها ثلاث مقطوعات من شعره(23) .

ويمكن أن تكون الشبهة قد دخلت على الصفدي من وجود أندلسيين لقب كل منهما ابن برد، الأول هو ابن برد الأصغر، وهو أبو حفص أحمد بن محمد بن برد(24)، والثاني هو ابن برد الأكبر ، وهو أبو حفص أحمد بن برد ، مولى ابن شهيد(25) .

هـ .. أخطأ ياقوت في اسن ابن عبدون ، فجعله محمد بن عبدون بينما هو أبو محمد عبدالمجيد ابن عبدون(26) ، ولكن الترجمة لم تتكرر هنا .

Copy From www.bulletin.7asmu.edu.ly

و.. وقعت أخطاء في بعض الأسماء عند النويري في " نهاية الأرب " ولعل مردها إلى عمل النساخ ، ومنها :

- أبو أحمد عبدالعزيز بن خيرة القرطبي ، المعروف بالمنفتل ، جعله أحمد ابن عبدالعزيز القرطبي(27) .

- خلف بن فرج الألبيري، المعروف بالسميسر، جعله فرج بن خلف الألبيري(28) .

- يوسف بن ارون الرمادي ، جعله أبو يوسف بن هارون الزيادي(29) .

- أحمد بن هريرة المعروف بالأعمى التطيلي، جعله أحمد بن الأعمى التطيلي(30) .

ز .. كما قصر الكتبي في اسم المعتضد بن عباد فجعله عباد بن إسماعيل بن عباد ، والصحيح هو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد(31) .

ح .. وترجم اليافعي لأبي سعيد المؤيد محمد بن علي بن محمد الألوسي ، وهو شاعر مشرقي ، ولكنه جعله الأندلسي مكان الألوسي ، ولعل هذا الخطأ قد وقع من النساخ أو من الطباعة(32) .

كما أنه جعل اسم ابن الفرضي (الوليد بن محمد) ، بينما هو أبو الوليد عبدالله بن محمد ، بالرغم من أنه ينقل الترجمة عن ابن خلكان(33) .

ط .. وذكر اليماني أن ابن سيده أنشأ قصيدة مطلعها :

ألاهل إلى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فإن الأمن ذي ذاك واليمنا ..

وقال إنه استعطف بها ابن الموفق ابن مجاهد العامري(34) ، والصحيح هو أنه الموفق بن مجاهد بن عبدالله العامري ، أمير دانية ، توفي سنة 436هـ(35) .

ي .. وذكر ابن فرحون أن اسم ابن الحاج البلفيقي هو محمد بن إبراهيم بن محمد(36) ، ولم يذكر لقبه ولا كنيته ، والصحيح هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي ، أبو البركات(37) .

ك .. وذكر ابن تغري بردي عند حديثه عن الوقائع المشهورة في الأندلس أن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن صاحب المغرب هو الذي كسر الإفرنج في موقعة الزلاقة(38) ، والمعروف عند جميع المؤرخين أن بطل الزلاقة هو يوسف بن

Copy From www.bulletin.zu.edu.ly

تاشفين أمير المرابطين ، وكان ذلك سنة 479هـ(39) ، وكان ذلك قبل قيام دولة بني عبدالمؤمن التي عرفت بدولة الموحدين والتي قامت على أنقاض دولة المرابطين .

3. التحريف والتصحيف في السماء :

يعد هذا النوع من الأخطاء اليسيرة إذا قورن بالأخطاء السابقة ، ويرجع أغلبها إلى عمل النساخ ، لأن معظم مؤرخي الأدب الأندلسيين والمشارقة على حد سواء لا يقومون بضبط الأسماء بالحروف ، إما لضيق مساحة كتبهم عن ذلك ، وإما تفاديا للوقت الطويل الذي تحتاج إليه هذه الأسماء في التدقيق والتمحيص ، وإما لعدم التأكد من ضبطها ، فيكون السكوت عليها أسلم تفاديا لتبعات ما يترتب على الضبط غير الصحيح ، وقد أسهم هذا السكوت في وقوع مثل هذه الأخطاء النحوية التي تنتج عن تغيير محل النقط في الاسم ، أو تقديم حرف على حرف ، أو حذف بعض حروف الاسم ... الخ .

وهذه بعض النماذج للتحريف والتصحيف الذي حدث لبعض أسماء الأعلام الأندلسيين في مصادر مؤرخي الأدب المشارقة :

أ .. وقع تحريف في اسم المنفتل ، وهو أبو أحمد عبدالعزيز بن خيرة عند ابن ظافر في " بدائع البدائه " حيث قال في التقديم المقطوع له :

" وللمعقبل من شعراء كتاب الذخيرة لابن بسام :

فإذا ما قال شعرا نفقت سوق أبيه(40) .

ب .. وقع خطأ في " إنباه الرواة " في اسم ابن الجرز(41) من المؤلف أو من النساخ أو من المحقق ، أو منهم جميعا ، وظهر هذا الخطأ من وجهين :

الأول .. جعله ابن الجزار ، في حين هو ابن الجرز ، وقد ضبطه الحميدي في الجذوة بالحروف بقوله : " الجرز بالجيم والراء قبل الزاي(42) .

الثاني .. جعله أبو عمرة بينما هو أبو عمرو .

Copy From www.bulletin.7aprilu.edu.ly

ج .. وذكر القفطي أن الأديب الأندلسي محمد بن سليمان يعرف بابن القصير ، والصحيح هو أنه يعرف بابن القصيرة(43) .

د .. ورد عند الذهبي في تاريخ الإسلام(44) .. اسم مالك بن المرحل على هذه الصورة " مالك بن المؤجل " .

هـ .. حديث تحريف عند الصفدي في ابن جهورة ، وهو محمد بن محمد ا؟لأزدي ، فورد في الوافي محمد بن جهور(45) ، وتعل وجود هذا اللقب عند أسرة بني جهور الشهيرة في قرطبة هو الذي أغرى المؤلف أو الناسخ بحذف التاء من آخره .

و .. أما ابن حجة الحموي فقد حرف في ابن الزقاق ، فجعله ابن الدقاق(46) .

ز .. ترجم ابن حجر في الدور لمن أسماهم ببني قحطبة ، وقد تكرر هذا الاسم في أكثر من موضع(47) ، بينما ورد الاسم الصحيح على هذه الصورة (بنو قطبة) في المصادر الأندلسية اللصيقة بهذه الأسرة(48) .

أما التصحيف الذي لحق بعض الأسماء الأندلسية فهو كثير وهو يرجع غالبا إلى خطأ في النسخ أو الطباعة لم يقم المحققون أو الناشرون بتصويبها ، ومنها :

- حدث تصحيف في ابن الحناط الكفيف عند ابن ظافر ، حيث جعله ابن الخياط(49) ، وتكرر هذا التصحيف عند القفطي في المحمدون من الشعراء(50) .
- ورد اسم ابن بقي في " المختصر "(51) يحيى بن تقي ، وتابعه في ذلك ابن تغرى بردي(52) .
- أما اسم ابن عبدون عند الذهبي فصحف إلى ابن عيذون(53) .
- وفي الوافي صحف ابن غتال إلى ابن عيال(54) .
- ووقع تصحيف عند السيوطي في لقب الشاعر أبي الحسن علي بن أحمد ، حيث ورد " الأمتى "(55) بينما هو الأميي(56) .

Copy From www.bulletin.zu.edu.ly

وبعد ، فهذه بعض النماذج من التغيير الذي طرأ على بعض الأعلام الأندلسيين عند تناولها من قبل مؤرخي الأدب المشارقة ، وهو تغيير ينتج إما عن اختلاف وقع صورة الاسم فس اسماع الرواة ، أو ابصار النساخ ، وأما عن اجتهاد من بعض المؤلفين أو النساخ .

وبعض هذه التغييرات يؤدي إلى تكرار التراجم لأديب واحد أحيانًا ، كما يؤدي إلى تشتيت نتاجه الأدبي ، ويوقع القارئ في اللبس والحيرة والغموض ، أما بعضها الآخر فلا يعدو أن يكون تغييرا طفيفًا لا يلحق ضررا كبيرا بالترجمة أو بالنتاج الأدبي ، وهو يقتصر على تحريف يسير في أحد الأسماء أو الكني أو الألقاب ، مع سلامة باقي اسم المترجم ، أو تصحيف في نقط اسم المترجم ، وفي هاتين الحالتين يمكن الوصول إلى الاسم الصحيح بيسر عند مقارنة المصادر التي تناولت الأديب بالترجمة ، أو عرضت نتاجه الأدبي ضمن مادتها .

وهذه الأخطاء في عمومها تعتبر من الهنات اليسيرة التي يشفع لها بعد المسافة بين الأندلس والمشرق مع صعوبة الاتصال من ناحية ، وضخامة المادة الأدبية المنقولة مع الجهود المبذولة في سبيل تدوينها وحفظها من ناحية أخرى .

Copy From www.bulletin.zu.edu.ly

هوامش البحث

1. معجم البلدان 5 : 281 .
2. وفيات الأعيان 4 : 368 .
3. مسالك الأبصار 11/2 :/ 378 ـ 381 ، يقارن بالذخيرة 2/2 : 753 ـ 773 ، والقلائد : 429 وما بعدها .
4. فوات الوفيات 5 : 92 .
5. فوات الوفيات 3 : 84 .
6. ينظر : صلة الصلة : 122 ، والتكملة رقم : 1884 ، والذيل والتكملة 5 : 319 ، وفيات الأعيان 3 : 335 ، 7 : 94 .
7. فوات الوفيات 3 : 405 .
8. ينظر الذخيرة 1/2 : 135 .
9. ينظر المغرب 1 : 100 ، والذخيرة 2/2 : 774 .
10. المغرب 1 : 99 .
11. اليتيمة 2 : 5 ـ 10 .
12. اليتيمة 2 : 75 ـ 99 .
13. اليتيمة 2 : 12 .
14. اليتيمة 2 : 94 ـ 101 .
15. المحمدون من الشعراء : 461 .
16. المحمدون من الشعراء : 419 .
17. الذخيرة لابن بسام 1/1 : 437 .
18. صاحب المغرب 1 : 123 .
19. مرآة الجنان 3 : 244 .
20. مرآة الجنان 3 : 245 .
21. الوافي 6 : 263 .
22. الوافي 7 : 350 ، وينظر الجذوة رقم 192 ، والذخيرة 1/1 : 486 .
23. الذخيرة 1/1 : 486 ، والمغرب 1 : 86 .

Copy From www.bulletin.7aprilu.edu.ly

24. الذخيرة 1/1 : 103 ، والجذوة رقم 192 .
25. ينظر الذخيرة 2/2 : 7/6 ، والقلائد : 417 .
26. نهاية الأرب 1 : 45 ، 95 وتُنظر الذخيرة 2/1 : 745 ، والمغرب 2 : 99 .
27. نهاية الأرب 10 : 312 ، وتُنظـر الـذخيرة 2/1 : 882 ، والمغـرب 2 : 100 ، والمطرب : 93 .
28. نهاية الأرب 10 : 312 ، وينظر المطمح : 311 ، والمغرب 1 : 392 .
29. نهاية الأرب 6 : 212 ، وينظر الذخيرة 2/2 : 728 ، والقلائد : 850 .
30. فوات الوفيات 2 : 148 ، وينظر البيان المغرب 3 : 204 ، والحلة 2 : 39 .
31. مرآة الجنان 3 : 314 ، وينظر وفيات الأعيان 5 : 463 .
32. مرآة الجنان 3 : 6 ، ووفيات الأعيان 3 : 105 .
33. إشارة التعيين : 211 .
34. ينظر المعجب : 127 ، والبيان المغرب 3 : 155 ، والذخيرة 1/3 : 22 ـ 24 .
35. الديباج المذهب 2 : 269 .
36. ينظر الإحاطة 2 : 143 ، والنفح 8 : 26 .
37. النجوم الزاهرة 6 : 153 .
38. ينظر الحلة 2 : 55 ـ 101 ، ووفيات الأعيان 5 : 27 ـ 30 .
39. بدائع البدائة : 401 ، ويقارن بالذخيرة 2/1 : 754 .
40. إنباه الرواة 2 : 330 .
41. الجذوة الترجمة رقم 723 ، وإنباه الرواة 2 : 330 .
42. المحمدون من الشعراء : 489 ، ويقارن بالذخيرة 2/1 : 239 .
43. تاريخ الإسلام 18 : 305 .
44. الوافي 1 : 206 ، تُنظر التحفة : 189 .
45. ثمرات الأوراق : 72 ، وينظر المغرب 2 : 323 .
46. الدرر الكامنة 4 : 284 ، 336 .
47. الإحاطة 2 : 255 ، والكتيبة الكامنة : 272 .

Copy From www.bulletin.7april.edu.ly

48. بدائع البدائة : 385 .
49. الشعراء : ص : 460 ، 491 .
50. نهاية الأرب 1 : 314 .
51. المختصر 5 : 27 .
52. النجوم الزاهرة 5 : 277 .
53. سير أعلام النبلاء 18 : 297 .
54. الوافي 2/3 : 875 مخطوط ويقارن بالتحفة : 71 .
55. بغية الوعاة 2 : 146 .
56. المطرب : ص : 40 .

Copy From www.bulletin.7apriu.com.ly